

بين الأرض والسحاب

حان الوقت للانتعال الأحذية الرياضية
والانطلاق في الهواء المنعش، للتمتع بأكثر
الأنشطة إثارة في ربوع الإمارات
نص • هلا الخوري



أحدق بمقياس الارتفاع فأراه يقارب علامة التسعة آلاف قدم، ثم أنظر ثانية إلى الفتحة في جانب الطائرة، حيث لا تفصل سوى بضعة سنتيمترات بيني وبين الجو خارجاً، فتمتد أمام ناظري لوحات خلاصة من الرمال الذهبية والمياه الزرقاء. وبسرعة أدرك أن الوقت قد حان للقفز عبر تلك الفتحة... عن ارتفاع ٩ آلاف قدم في الجو. لكن ليس من مجال للتفكير، فقد أوماً إلي المظلي الخبير يوجين مشيراً بأن الوقت قد حان لاعتماد غطاء الرأس ووضع القناع الواقي على عيني. ثم يجلس خلفي ويبدأ بلف الأحزمة وشدها ليربطني به، فيزداد شعوري بالطمأنينة مع طقطة كل مشبك يثبتني بحزامه. يشير يوجين إلى الفتحة، فأقترب منها وأجلس عند حافة الطائرة وأنظر إلى العالم في الأسفل. وفجأة أصبح في الهواء وأشعر بأني عائمة في الجو تماماً. هكذا تكون الحرية المطلقة.

أخذ الوضعية التي تدرّبت عليها قبل الصعود إلى الطائرة، ويربت يوجين على يدي لأفرد ذراعيّ بالكامل، وهي اللحظة التي لطالما حملت بها. لحظة الشعور بأني تحوّلت من إنسان إلى طائر. يدور بي يوجين في الجو، فأنسى العالم بأسره، بينما يضح صوت الهواء في أذني أثناء هبوطنا بسرعة تقارب المائتي كيلومتر بالساعة. لكن يوجين متحكم بزمام الأمور تماماً، ورغم قلقي الباطني، لكن فرحتي لا تقدر بثمن. فلم يخطر ببالي يوماً أن شعوراً كهذا قد يكون في متناول الإنسان. ولا يقطع هناء اللحظة إلا شروع يوجين بتعديل وضع الأحزمة من جديد استعداداً لفتح المظلة، لكنه يربّت على كتفي ليطمئنني بأن حزامي لا يزال مثبتاً به.

وفجأة أشعر بقوة جذب المظلة، ويحل حولنا سكون تام، لتبدأ مرحلة الهبوط البطيء. وتتحول الإثارة المطلقة إلى شعور بهناء غريب، بينما أنظر إلى العالم تحت قدمي، وكأنني في حلم لا رغبة لي بأن أستيقظ منه. ثم يسألني يوجين إن كنت أرغب بشيء من الحركات البهلوانية، فأوافق دون تفكير، ونبدأ الدوران وكأننا في دوامة. وبعد لحظات تتراءى لي فسحة عشب أخضر، وأدرك بأننا أوشكنا على الوصول إلى مهبط المظليين في نادي أم القيوين الجوي. وبينما أعيد ملابس القفز إلى مكانها، أتعرف إلى سيدة تستعد للقيام بأول قفزة مظلية مستقلة، برفقة اثنين من المظليين الخبراء، بعد أن أتمت ساعات من التدريب على الأرض، واجتازت اختبارها الخطي.

يشرح الكابتن حبيب أولايك، المدير الإداري للنادي ورئيس تدريب الطيارين فيه منذ العام المنصرم، أن هناك اهتماماً متزايداً بأنشطة النادي، حيث يقصده الزائرون من مختلف الجنسيات، بمن فيهم كبار الشخصيات، لما يوفره من أنشطة تتوافق مع مختلف رغبات محبي المغامرة، من القفز المظلي المزوج، إلى القفز المظلي المستقل. كما يتيح النادي فرصة تعلم قيادة





الصفحة ٣٣ من الأعلى: قفزة مظلية مستقلة وقفزة مزدوجة مع مظلي خبير من نادي أم القيوين الجوي، هذه الصفحة من الأعلى: رحلة بمظلة مزودة بمحرك مع نادي الجزيرة للطيران، مغامرة استكشافية في كهف "مجلس الجن" مع "ماونتن إكستريم"

بالدروس التدريبية واجتياز الاختبار، لينفتح أمامه عالم جديد عنوانه المغامرة. وإن كانت أجواء الإمارات توفر فرصاً لتجربة مغامرات جوية مثيرة، فإن الأنشطة التي تزخر بها شواطئها الخلابة لا تقل عنها متعة. فمع حلول أيام الخريف الدافئة، يتوجه عشاق البحر إلى مقاصدهم البحرية المفضلة، للتمتع بأشعة الشمس الدافئة، أو اغتنام الفرصة لخوض غمار البحر وأمواجه. وتكاد شواطئ أبوظبي لا تخلو من الأنشطة البحرية الممتعة، حيث يجد هواة الرياضات المائية ما يناسب أذواقهم على اختلافها، من ركوب الأمواج إلى صيد الأسماك. وخير مثال على ذلك نادي الجزيرة الذي يقع على بعد حوالي ساعة من العاصمة. يجتذب نادي الجزيرة محبي ركوب الأمواج بجميع أشكالها، وقد ضم إلى قائمة نشاطاته رياضة ركوب الأمواج، التي بات لها عشاقها. ما حث النادي على تنظيم مسابقات خاصة بها، تقام إحداها في التاسع والعشرين من هذا الشهر.

بعد الانتقال من الجو إلى البحر، نتوجه نحو البر، حيث تزخر الإمارات بصحاريها الشاسعة وجبالها الشامخة التي تستقطب هواة التسلق والاستكشاف. وقد ألهمت طبيعة الإمارات الخلابة هواة البيئة لإنشاء أول شركة للسياحة البيئية، "ماونتن إكستريم"، التي تعمل مع القبائل المقيمة في الجبال، للوصول إلى القرى النائية في الإمارات الشمالية عبر مسالك مجهولة. ولم تكتفِ الشركة بكشف النقاب عن بعض أروع كنوز البلاد الكامنة، بل قامت كذلك بترميم بعض هذه القرى وتحويلها إلى منتجعات بيئية تستقطب محبي الطبيعة والتراث على حد سواء. فهل هناك أفضل منها ملاذاً للتعرف إلى جمال الطبيعة بعيداً عن صخب المدينة؟

تنظم "ماونتن إكستريم" مجموعة من الأنشطة متدرجة الصعوبة، من السهولة الملائمة لمن يتمتع بمستوى جيد من اللياقة، إلى المتقدمة التي لا يُنصح بخوضها إلا الرياضيون المتمرسون. وبحسب طبيعة المغامرة التي تقدمون عليها، ينبغي التدريب على بعض المهارات، قبل الإقدام عليها بأسابيع أحياناً. إذ يتطلب بعضها تسلق الجبال أو الانحدار إلى داخل الكهوف باستعمال الحبال، بينما يقتضي بعضها الآخر اجتياز مسارات بواسطة الحبال المعلقة. وتمتد رقعة بعض الرحلات لتبلغ بعضاً من أروع المواقع في عُمان، مثل رحلة الاستكشاف إلى "مجلس الجن"، وهو من أكبر الكهوف في العالم. ولا تقتصر الدروس التدريبية على التديلي من الحبال، بل منها ما يعود بالإسعافات الأولية المتقدمة، التي تكشف أهم أسرار النجاة في الظروف المناخية القاسية.

فإن وطنكم سهلاً أو تسلقتم جبلاً أو حلقتم في الفضاء الشاسع، تعدكم طبيعة الإمارات بمغامرات شيقة قلما تجتمع في بلد واحد. ■

الطائرات الصغيرة الخاصة. وبالرغم من اعتبار القفز المظلي من الأنشطة المحفوفة بالمجازفة، يحرص النادي على الالتزام بمعايير السلامة المشددة. ويشرح الكابتن حبيب قائلًا: "يخضع القفز المظلي المزدوج لمعايير السلامة نفسها التي يتبعها القفز المظلي المنفرد، حيث يزود المظلي بمظلة احتياطية إضافية. كما أن المظلة مجهزة بنظام إلكتروني يقوم بفتح المظلة تلقائياً في حال تعذر على المظلي القيام بذلك لسبب من الأسباب. كما أن القفزات المزدوجة لا تتم إلا مع مظليين من أصحاب الخبرة والكفاءة". ويضيف أنه بفضل الطقس المشمس الذي تتمتع به الإمارات على مدار السنة، والمناظر الطبيعية الخلابة في أم القيوين، يعتبر النادي من أفضل المواقع حول العالم للقيام بهذا النشاط.

أما من تستهويهم فكرة الطيران، ولا يشعرون باستعداد تام لمحاولة قيادة طائرة، أو القفز منها، فيمكنهم خوض مغامرة جوية ممتعة فوق جبال رأس الخيمة الخلابة. إذ يوفر نادي الجزيرة للطيران فرصة التحليق بمظلة مزودة بمحرك، ومشاهدة معالم الإمارات الطبيعية من منظر فريد. ويقول الكابتن أميث بيلاي، المدير الإداري للنادي: "يشتمل نظام مظلاتنا على مقعدين، أحدهما للمظلي الذي يقوم بتوجيه المظلة، والآخر للزائر. ويعتبر هذا النشاط آمناً، حيث تنحدر المظلة إلى الأرض بسهولة في حال تعطل المحرك عن العمل، وقد شهد هذا النشاط إقبالا متزايداً منذ إنطلاقه قبل حوالي عامين". ولم يغفل النادي أن يخصص الأطفال بنصيبهم من الإثارة، حيث ينظم بعض الرحلات التي تناسب الصغار من سن الخمس سنوات وما فوق. أما من يرغب بالتحكم بقيادة المظلة بنفسه، فما عليه سوى الالتحاق

